دراسة لكتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في التخريج لما في الإحياء من الأخبار) للحافظ العراقي

بحث في مادة التخريج

الأستاذ/ عبد الفتاح ايت بلخير
قسم: الحديث
كلية:العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية
شاه عليم-ماليزيا
AC222@.mediu.edu.my

خلاصة البحث : هذا البحث يدرس لنا كتاب(**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار** في التخريج لما في الإحياء من الأخبار) **للحافظ** زين الدين عبد الرحيم بن الحسين **العراقي،** فخرج فيه الحافظ العراقي الأحاديث التي وردت في كتاب (إحياء علوم الدين) من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **فقام** -رحمه الله- **أكبر خدمة للكتاب** وبين صحيحه وسقيمه.

مفاتيح البحث : وصف وجيز لكتاب(الإحياء) - طريقة الحافظ العراقي في التخريج في كتاب (**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**)

I. المقدمة

بما أن كتاب (الغحياء) قد انتشر انتشارا بليغا بين الأمة ،كان لزاما على المحدثين والعلماء أن يهتموا بتخريجه واسخراج سقيمه من صحيحه حتى يكون القارئ على سلامة وأمان حينما يأخذ من هذا الكتاب دراسة واطلاعا وبحثا.ولهذا **فقد أجاد الحافظ العراقي**-رحمه الله-في هذا الباب وترك للأمة كتابه المبارك (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في التخريج لما في الإحياء من الأخبار)

II. موضوع المقالة

المؤلف: هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وكتاب (**المغني** عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) كتاب خرج فيه **الحافظ** العراقي الأحاديث التي وردت في كتاب (الإحياء) من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم-**فقام** -رحمه الله- **أكبر خدمة للكتاب**.

أما كتاب (الإحياء) فهو كتاب زاخر بالأحاديث مليء بالمواعظ والحكم، اجتهد الإمام الغزالي في تأليفه عشر سنوات، وأعلن الإمام الغزالي عن نفسه في الحديث **فقال:** بضاعتي في الحديث مزجاة، يعني: مختلطة، ومن هنا جمع الغزالي في كتابه كثيرًا من الأحاديث التي تحتاج إلى البحث والتدقيق في الرواية؛ فكان الإمام **العراقي** -رحمه الله تعالى- ذلك الرجل الذي بلغ قصارى جهده في تخريج الأحاديث التي ذكرها الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) وبين طرقها ودرجتها من **الصحة أو الحسن أو الضعف؛ فجاء كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)** كتاب لا يستغني عنه أي مطلع في كتاب (الإحياء) فجزاه الله خيرًا.

وصف الكتاب :

ولأهمية كتاب (الإحياء) وأنه كتاب لا يستغني عنه مسلم تظهر أهمية كتاب **(المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)**؛ لأنه كما سبق أن ذكرت أنه يوجد في كتاب (الإحياء) كثير من الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة؛ فلا غنى إذن عن بيان حالها ودرجتها، وكتاب **(المغني)** قام بهذه المهمة؛ فالكتاب تخريج مفيد نفيس جدًا يدل على رسوخ قدم الإمام العراقي في الحديث وعلومه.

وهذا التخريج الموجود المنتشر في أيدي الناس المطبوع هو التخريج المختصر من التخريج الكبير الموسع؛ إذ كان الكتاب كبيرًا؛ فعمد الحافظ العراقي إلى تلخيصه ليسهل حمله في الأسفار، واكتفى بذكر طرف الحديث الأول،

والمطلوب الرجوع إلى الحديث في (الإحياء)، ذكر ذلك العراقي في مقدمته لكتابه هذا مع ذكر بيان الهدف من الكتاب وطلاب الآخرة وطلاب الحديث.

.

يقول العراقي -رحمه الله تعالى-:

" وبعد؛ فلما وفق الله تعالى لإكمال الكلام على أحاديث (إحياء علوم الدين) في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، تعذر الوقوف على بعض أحاديثه؛ فأخرت تبييضه إلى سنة ستين وسبعمائة؛ فظفرت بكثير مما غرب عني علمه، ثم شرعت في مصنف متوسط حجمه، وأنا مع ذلك متباطئ في إكماله غير متعرض لتركه وإهماله، إلى أن ظفرت بأكثر ما كنت لم أقف عليه وتكرر السؤال من جماعة في إكماله؛ فأجبت وبادرت إليه، ولكني اختصرته في غاية الاختصار ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار، فاقتصرت فيه على ذكر طرق الحديث وصحابيه ومخرجها وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه؛ فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة؛ بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول -أي: كتب الأحاديث التي هي أصل السنة مثل الكتب السنة، وغيرها من الكتب المعتمدة لدى علماء الحديث- والله أسأل أن ينفع به؛ إنه خير مسئول"

والكتاب -كما نرى ضروري- ومهم جدًا لبيان درجة الأحاديث التي جاءت في كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي، وهي منها الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع.

طريقة الحافظ العراقي في التخريج في هذا الكتاب :

أن الحديث إذا كان في (الصحيحين) أو أحدهما -يعني:في (البخاري)، و(مسلم)- أوفي (البخاري)فقط أوفي (مسلم) فقط، يكتفي الحافظ العراقي بعزو الحديث إليهما أو أحدهما ولا يعقب بعد ذلك.

إذا لم يكن الحديث في (الصحيحين) ولا في أحدهما وذكر من أخرجه من بقية أصحاب الكتب الستة، والكتب الستة: هي (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم) و(سنن أبي داود) و(سنن الترمذي) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه)، فالباقي من الستة بعد الصحيحين: السنن الأربعة- فإذا كان الحديث في أحد هذه الكتب اكتفى بالعزو إليها، ولم يذكر تخريجه في الكتب الأخرى إلا لغرض مفيد كأن يكون من أخرجه ممن التزم الصحة في كتابه، أو كان لفظه أقرب إلى لفظ الحديث الذي جاء في (الإحياء) المراد تخريج أحاديثه؛ إذ هو الأصل المراد تخريج ما فيه من الأحاديث.

إذا لم يكن الحديث في أحد الكتب الستة ذكر موضعه في غيرها وبين تخريجه في - كتب الحديث المشهورة.

إذا تكرر الحديث في كتاب الإحياء أو كان التكرار في الباب يكتفي بتخريجه أول مرة غالبًا، وقد يخرجه مرة أخرى لغرض ما، أو ينسى أنه خرجه سابقًا؛ أما إذا كرر الحديث في غير بابه فإنه يعيد تخريجه في كل موضع؛ فينبه على أنه تقدم

تخريجه وقد يذهل عن التنبيه على أنه قد سبق تخريجه، يعني: أحيانًا ينبه وأحيانًا لا ينبه، ينسى أن ينبه على أنه سبق تخريج هذا الحديث عند ذكره في المرة الأولى.

وعند تخريجه للحديث يذكر طرف الحديث المراد تخريجه من كتاب (الإحياء) ثم يذكر الصحابي الذي روى هذا الحديث، يعني: يذكر الكتاب الذي به الحديث والراوي الأعلى، أي: الصحابي الذي روى الحديث مع طرف الحديث الأول. وبعد بيان موضوع الحديث يبين درجة الحديث من الصحة أو الحسن أو الضعف.

ثم إذا لم يكن للحديث أصل في كتب السنة التي أمكنه الوقوف عليها بين ذلك بقوله: لا أصل له، وأحيانًا يقول: لا أعرفه، أي: لا يعرفه حديثًا في كتب السنة في حدود اطلاعه، وهذا أدب منه في البحث؛ إذ قد يصل غيره إلى موضوع الحديث في كتاب لم ييسر له هو في الوقوف عليه، وهذه دقة متناهية في أمانة البحث العلمي.

طبع كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) :

يسر الله -سبحانه وتعالى- طبع هذا الكتاب، فسخر له من قام بطبعه ونشره؛ فطبع بذيل كتاب (إحياء علوم الدين) وهو الأصل؛ وتخريج الأحاديث طبعت حسب ما في كل صفحة من صفحات الإحياء من الأحاديث ليسهل البحث والتحقيق من درجة الحديث والحمد لله تعالى.

ومن نفيس ما قال الحافظ العراقي حول كتابه هذا:

" الحمد لله الذي أحيا علوم الدين فأينعت بعد اضمحلالها وأعيا فهوم الملحدين عن دركها، فرجعت بكلالها أحمده، وأستكين له من مظالم انقضت الظهور بأثقالها، وأعبده وأستعين به لعصام الأمور وعضالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وافية بحصول الدرجات وظلالها واقية من حلول الدركات وأهوالها، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أطلع به فجر الإيمان من ظلمة القلوب وضلالها، وأسمع به وقر الآذان وجلا به رين القلوب بصقالها -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- صلاة لا قاطع لاتصالها.

وبعد فلما وفق الله تعالى لإكمال الكلام على أحاديث إحياء علوم الدين في سنة إحدى وخمسين تعذر الوقوف على بعض أحاديثه، فأخرت تبييضه إلى سنة ستين فظفرت بكثير مما عزب عني علمه، ثم شرعت في تبييضه في مصنف متوسط حجمه، وأنا مع ذلك متباطئ في إكماله غير متعرض لتركه، وإهماله إلى أن ظفرت بأكثر ما كنت لم أقف عليه، وتكرر السؤال من جماعة في إكماله، فأجبت وبادرت إليه ولكني اختصرته في غاية الاختصار؛ ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار، فاقتصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة، بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة، وأبين ما ليس له أصل في كتب الأصول، والله أسأل أن ينفع به إنه خير مسئول فإن كان الحديث في "الصحيحين" أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه، وإلا عزوته إلى من خرجه من بقية الستة، وحيث كان في أحد الستة لم أعزه إلى غيرها، إلا لغرض صحيح بأن يكون في كتاب التزم مخرجه الصحة، أو يكون أقرب إلى لفظه في "الإحياء"، وحيث كرر المصنف ذكر الحديث، فإن كان في باب واحد منه اكتفيت بذكره أول مرة، وربما ذكرته فيه ثانيًا وثالثًا لغرض أو لذهول عن كونه تقدم، وإن كرره في باب آخر ذكرته، ونبهت على أنه قد تقدم، وربما لم أنبه على تقدمه لذهول عنه وحيث عزوت الحديث لمن خرجه من الأئمة، فلا أريد ذلك اللفظ بعينه؛ بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه أو باختلاف على قاعدة المستخرجات، وحيث لم أجد ذلك الحديث ذكرت ما يغنى عنه غالبا، وربما لم أذكره وسميته: "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار"، جعله الله خالصًا لوجهه الكريم، ووسيلة إلى النعيم المقيم " انتهى كلام الحافظ العراقي.

المصادر والراجع

١- أبو حامد الغزالي-إحياء علوم الدين- دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض
٢- علي نايف الشحود المفصل في أصول التخريج، - دار النشر : دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م الطبعة : الأولى